

تماثيل الطغاة !!

بقلم الياس بحاني

مسؤول لجنة الاعلام في المنسقية العامة للمؤسسات اللبنانية الكندية

احتفل في بلدة تلبيرة - عكار أمس بإزاحة الستار عن نصب تذكاري للرئيس السوري الراحل حافظ الأسد، في حضور النائبين محمد يحيى وجمال إسماعيل ومتر وبوليت عكار للروم الارثوذكس المطران بولس بندلي، ورئيس اتحاد بلديات الحومة سبيع عطية ممثلاً نائب رئيس مجلس الوزراء عصام فارس والعقيد الركن نبيل حميشة ممثلاً القيادة السورية وعضو القيادة القطرية في حزب البعث العربي الاشتراكي مصطفى شحود".
النهار: ٢٠٠٣/١١/٣٠

إلى متى الذل، وإلى متى فرض الإرادة الغربية على أهلنا في الجنوب والبقاع والجبل وبيروت؟ وإلى متى سيستمر حكم الواجهات، حكم سُجناء قصور بعدا وقريطم وعين التينة وساحة النجمة؟ وإلى متى سيستمر كُفرو وتقية ويوداسية وركوع وخنوع الكثير من رجال الدين والدنيا في وطننا، أولئك الذين يؤجرون أسنتهم الخشبية للتبجيل بمحاسن الطغاة، وأيديهم الملوثة بدماء الشهداء لحمل المباخر والتبخير لأسيادهم القابعيين في عنجر؟ بالله عليكم ما هي الإنجازات الخارقة التي أداها حافظ الأسد للبنان واللبنانيين؟ وما هي الخدمات الجليلة التي قدمها لبلدة "تلبيرة" تحديداً ليقيم سكانها له تمثالاً؟ إنها بالفعل مهزلة ومأساة في آن.

أما الغريب فهو أن جميع الذين يتظلمون بالعبادة الشامية يعرفون حقيقة إجرام وأطماع البعث الشامي، إلا أنهم وكقطعان الماشية يُساقون إلى المسالخ صاغرين دون أن يجرأوا على الاعتراض ولو "بمععة" كما تفعل الأغنام!!

المحزن هنا إن جلجلة الشعب اللبناني ما زالت مستمرة منذ ١٣ تشرين الأول سنة ١٩٩٠، يوم تمكنت الشقيقة من بسط سلطان احتلالها على كل لبنان بدخولها البربري إلى مناطقه الحرة وارتكاب المجازر البشعة بحق أشعبه. من يومها ووطن الرسالة يعاني الأمرين نتيجة ممارسات وهرطقات مدعي أخوتنا وكفر واجهاتهم المحلية.

من يومها وتماثيل الأسد وولديه تقام في ساحات وعلى مفارق طرق مدننا وقرانا رغماً عن إرادة شعبنا، وكان النظام الأسدي لم يقرأ التاريخ ولم يتعظ من عبره، وكأنه أيضاً لم يراً ما حدث في العراق بعد سقوط توأمه البعثي واعتقال صدام، وكيف قام العراقيون بتحطيم تماثيل طاغيتهم البعثي والدوس عليها.

لقد كان لسقوط النظام البعثي العراقي بالسرعة التي سقط بها وقعاً مفاجئاً للجميع، وخصوصاً على حُكام الشقيقة البعثيين!! ترى هل يذكر هؤلاء كيف صمت يومها تلفزيون بغداد وغاب الصحاف الذي كان يحارب بالبيانات الكاذبة، كما هم يحاربون إسرائيل، علة وجودهم، منذ ٣٠ سنة، فيما دخل "العلاج" العراق دخول المحررين؟

من الضروري أن لا تغيب تلك الصورة عن عقول مدعي أخوتنا لأن سيناريو سقوطهم لن يكون مختلفاً يوم ينتفض ويثور شعبهم!! ومن الضروري أن يتذكروا أن العراقيين كانوا يرشقون صور صدام بالأزهار والتهتافات،

ويحيطون تماثيله بالإجلال ويمرون قريبا خائفين. ويوم سقط واعتقل تغيروا! وراحوا يمتطرون صورته بالإهانات ويبتهجون بالحيال تجرر تماثيله أمام كاميرات العالم بأسره، والشعب السوري يوم تأتي ساعة الحساب لن يتعامل مع تماثيل طُغاته بأفضل مما تعامل جيرانه مع تماثيل "صدامهم".

ومما لا شك فيه أن أحرار لبنان سيردون الجميل بأحسن منه لمن قهرهم ودمر بلادهم وحوله إلى وكر للإرهاب وملاذ للمارقين والأصوليين، والأحرار هؤلاء سيكرمون تماثيل رموز قوى الاحتلال بما يليق بها من طقوس، وعلى الطريقة العراقية!!

ترى ألم يخطر في بال الأسد الإبن، وخصوصاً بعد وقوع رفيقه صدام في قبضة "العلوج"، أن مصير تماثيل والده وأخيه، لن يكون مختلفاً عن المشهد العراقي؟ وترى ألم يخطر ببال القادة اللبنانيين الذين يداهنون ويتملقون ويخادعون على حساب الوطن والمواطن، أن مصيرهم طال الزمن أو قصر، لن يكون أفضل بكثير من مصير صدام وتماثيله؟

الواقع أنه مهما قلنا في هؤلاء الناس فلن نوفيهم حقهم في توصيف ممارساتهم الطرادية. أما الذين يشككون بوطنية ومصداقية وعروية واجهات الشقيقة في لبناننا و بانتصاراتهم المظفرة على الصهاينة والصهيونية!!، مل عليهم الإقراءة الكلمة التالية التي ألقاها السيد سجيح عطية باسم نائب رئيس وزراء "حُكم الطائف" عصام فارس خلال مراسيم إزاحة الستارة عن تمثال الأسد في بلدة تلبيرة:

"شاء أهالي بلدة تلبيرة أن يسكبوا كرم السهل الواسع في ذاكرة الوطن وإن يعبروا عن خصب الكرامة في نفوسهم وقد عرفناهم شركاء حقيقيين في ورشة تكريس الوطنية الصحيحة، وكانوا نواة في الحركة الشعبية التي عبرت بوضوح عن وفاتها نهج رئيس البلاد اميل لحود، ذلك النهج الذي ميز بوضوح بين الصديق والعدو وحطم الأطماع الصهيونية في لبنان على صخرة التكامل اللبناني - السوري الذي يشكل قلعة صمود يفتخر بها في زمن السكوت المخيف".

بارك الله بعصام فارس وبأمثاله من "حُكام لبنان الطائف"، والثوروي "المُعرب"، فهم فعلا المرآة التي تعكس مشاعر اللبنانيين وأحاسيسهم وعمق محبتهم لفخامة العماد ولصوابية خطه الوطني المقاوماتي، وبالطبع تعكس عرفانهم بالجميل لأفضال الشقيقة، وللأسد الراحل والأسد الحالي، ولكل إنجازاتهما الوطنية من قتل وخطف وعذاب واعتقالات وتدمير وتهجير وإفقار وتهميش وذل على مدار ٣٠ سنة !!!

يبقى أن ساعة التحرير قد اقتربت، وعندما تحل لن يكون هناك أي فرق بين مصير تماثيل الأسد في وطن الأرز، والمصير الذي واجهه صدام مع تماثيله في العراق، كما أن البكاء وصريف الأسنان سيكونان المصير المحتوم للتماثيل البشرية المنصبة في سدة الحكم اللبناني.

٢٠٠٣/١٢/١٧